بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء الثالث والخمسون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

ليس ثمَّ أحدٌ يعرفه، ويظهروهو شابٌّ.

قال المفضّل: يا سيّدي يعود شابّاً أويظهر في شيبة؟ فقال عليه السلام: سبحان الله وهل يعرف ذلك؟ يظهر كيف شاء وبأيّ صورة شاء إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجلّ ذكره.

قال المفضّل: ياسيّدي فمن أين يظهر وكيف يظهر؟ قال: يامفضّل يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجنّ عليه اللّيل وحده، فاذا نامت العيون و غسق اللّيل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل: ياسيّدي قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول: «الحمد لله الّذي صدقنا وعده، و أورثنا الأرض نتبوّء من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين» (١).

و يقف بين الرّكن و المقام، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصّتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض! ائتوني طائعين! فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم على محاريبهم، و على فرشهم، في شرق الأرض و غربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اُذن كلّ رجل، فيجيئون نحوها، ولايمضي لهم إلّا كلمحة بصر، حتّى يكون كلّهم بين يديه عليه السلام بين الرّكن والمقام.

فيأمر الله عزّوجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض، و يدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لايعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام.

ثمّ يصبحون وقوفاً بين يديه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.

قال المفضّل: يا مولاي يا سيّدي فاثنان و سبعون رجلاً الّذين قتلوا مع الحسين بن عليّ عليهما السلام يظهرون معهم؟ قال: يظهر منهم أبوعبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة عليّ عليه السلام و عليه عمامة سوداء.

(١) الزمر: ٧٤.

قال المفضّل : يا سيّدي فبغير سنّة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره و قبل قيامه ؟ فقال عليه السلام : يا مفضّل كلّ بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر و نفاق و خديعة ، لعن الله المبايع لها و المبايع له ، بل يا مفضّل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ، ويمدّ يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول : هذه يد الله ، وعن الله ، وبأمر الله ثمّ يتلو هذه الآية : «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانّما ينكث على نفسه» (١) الآية .

فيكون أوّل من يقبّل يده جبرئيل عليه السلام ثمّ يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجنّ ، ثمّ النقباء ويصبح الناس بمكّة ، فيقولون : من هذا الرّجل الّذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا الخلق الّذين معه ؟ وما هذه الآية الّتي رأيناها اللّيلة ولم تر مثلها ؟ فيقول بعضهم لبعض : هذا الرّجل هو صاحب العُنيزات (٢) .

فيقول بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه ، فيقولون : لا نعرف أحداً منهم إلاّ أربعة من أهل مكّة ، وأربعة من أهل المدينة ، وهم فلان و فلان و يعدّونهم بأسمائهم ، و يكون هذا أوّل طلوع الشمس في ذلك اليوم ، فاذا طلعت الشمس و أضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين ، يسمع من في السماوات والأرضين : يا معشر الخلائق ! هذا مهديّ آل محمّد ــ ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله و يكنّيه ، و ينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين ــ بايعوه تهتدوا ، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا .

فأوّل من يقبّل يده الملائكة، ثمّ الجنّ، ثمّ النقباء ويقولون : سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو اُذن من الخلائق إلاّ سمع ذلك النداء ، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر ، يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ماسمعوا بآذانهم .

فاذا دنت الشمس للغروب ، صرخ صارخ من مغربها : يا معشر الخلائق قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاُمويّ من ولد

(١) الفتح : ١٠ .
(٢) العنيزات: جمع عنيزة وهي تصغير عنز انثى المعز، ولاجل هذا لها اسماها عنيزات .

يزيد بن معاوية فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا، فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله، ويكذّبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذوشكّ ولا مرتاب ولامنافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير.

و سيّدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة، و يقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمّد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فها أنا ذا محمّد صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام فها أنا ذا الأئمّة عليهم السلام أجيبوا إلى مسألتي، فانّي اُنبّئكم بما نبّئتم به ومالم تنبّئوا به.

ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع منّي، ثمّ يبتدىء بالصحف الّتي أنزلها الله على آدم و شيث عليهما السلام، و يقول اُمّة آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصحف حقّاً، ولقد أرانا مالم نكن نعلمه فيها، وماكان خفي علينا، وماكان اُسقط منها و بدّل وحرّف، ثمّ يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والانجيل والزبور فيقول أهل التوراة والانجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقّاً، وما اُسقط منها وبدّل وحرّف منها هذه والله التوراة الجامعة و الزّبور التامّ و الانجيل الكامل وإنّها أضعاف ماقرأنا منها (١).

ثمّ يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقّاً الّذي أنزله الله

(١) يعلم الباحث المطالع أن صحف آدم وشيث وصحف نوح وابراهيم وهكذا زبور داود عليهم السلام قدضاعت بضياع أممهم، وليس الان رجل في أقطار الارض يقرء هذه الصحف أويتدين بها.